حَسَن شَاكر الآتي ذكره. وشرع في جمع حاشيةٍ على الأزهار ولم تكمل. وهو مِمّن يُضرب بزهده المثل، (ومات) ولم يتزوج. وكان موته في وسط القرن الثاني عشر. وأرّخه بعضهم في ثامن عشر شعبان سنة ١١٥٦ ستٍّ وخمسين ومائة وألف. ومن مشايخه السيد العلَّامة هاشم بن يحيى الشامي، والسيد العلّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير، والسيد العلّامة مُحمَّد بن زَيْد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن القاسِم. ومولده بِرُدَاع[1]، ثم هاجر إلى ذِمَار، وارتحل بعد ذلك إلى صَنْعَاء، واستقرَّ بها حتى مات.

٨

(إبراهيم بن شيخ الأمير صارم الدين ابن السلطان شيخ)

الآتي ذكره إن شاء اللَّه تعالى. ولد بالبلاد الشامية في أوائل القرن الثامن تقريباً، وأمه أم ولد اسمها نور، ماتت قبل سلطنة أبيه. ذكره ابن خطيب الناصرية فقال: كان مع أبيه وهو صغير حين كان نائب حلب، ثم قدمها معه في أيام سلطنته. ثم لما جرده أبوه في سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة لفتح البلاد القرمانية ومعه عدة من المقدمين كططر، وجقمق، وغيرهما، ففتحها وفتح غيرها، وأقام هنالك ثلاثة أشهر. ثم عاد إلى حلب في أثناء رجب، ونزل بقلعتها، وأقام بها إلى العشر الأخيرة من شعبان، إلى أن رسم له بالرجوع إلى الديار المصرية فرجع بالعساكر في أواخر شعبان، وبرز أبوه لملاقاته في سابع عشر رمضان وتيمَّن بطلعته. فلم يلبث أن مات في يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة سنة ٨٢٣ ثلاثٍ وعشرين وثمانمائة مسموماً. وكان شاباً حسناً شجاعاً، عنده حشمة وملوكية كريماً عاقلاً مائلاً إلى الخير والعدل والعفة عن أموال الناس. ولما لقيه الأمراء سلَّم عليهم وهو راكب؛ وبمجرّد أن عاين الناصر بن البارزي كاتب السرّ نزل عن فرسه وتعانقا لعلمه بتمكنه عند أبيه. ثم عاد الجميع في خدمته إلى منزله، فلقوا السلطان هنالك، فنزل الأمراء القادمون صحبة الأمير إبراهيم، ثم نزل هو وقبل الأرض، ثم قام ومشى حتى قبَّل ركاب أبيه فبكى لِفرحه به، وبكى الناس لبكائه، وكانت ساعةً عظيمة. ثم سارا بموكبهما إلى خانقاه سرياقوسي وباتا بها ليلة الخميس تاسع عشر. وركب السلطان من الليل فرمى الطير بالبركة واصطاد، ودخل السلطان القاهرة من باب النصر. وقد احتفل الناس بالزينة لولده وهو بتشريف هائلٍ، وخلفه الأسرى الذين جاء بهم وهم نحو المائتين في الأغلال، وكان يوماً مشهوداً. ونزل إلى داره واستمرّ على حاله، فدسَّ كاتب السرِّ إلى

(١) رُدَاعٌ: من مخاليف اليمن، وهو مِخْلاف خَوْلان، يقع بين نجد وحِمْيَر، وقد يكتبه بعض أهل اليمن بالكسر «رِدَاعٌ» (معجم البلدان: ٣/ ٣٩).

أبيه في غضون ذلك من يخبره أنه صار يتوعد أباه بالقتل، وأنه يتمنَّى موته لكونه يحبُّ بعض حظاياه ولا يتمكَّن منها إلَّا خفيةً، وبرهن على ذلك بأماراتٍ وعلاماتٍ، وأنه صمَّم على قتله بالسم أو غيره إن لم يمت عاجلاً من المرض؛ مع ما في نفسه من محبة الاستبداد. وأنه يعد الأمراء بمواعيد. فحينئذٍ أذن السلطان لبعض خواصه أن يعطيه ما يكون سبباً لقتله من غير إسراع. فدسُّوا إليه من سقاه من الماء الذي يُطْفَى فيه الحديد، فلما شربه أحس بالمغص في جوفه فعالجه الأطباء مدةً، وندم السلطان على ما فرَّط منه، وأمر الأطباء بالاجتهاد في علاجه، فلازموه نصف شهر إلى أن تراجعت إليه بعض الصحة، وركب في محفَّةٍ وكاد أن يتعافى، فدسُّوا عليه من سقاه ثانياً من غير علم أبيه فانتكس واستمر إلى خامس عشر جمادى الأولى. ونزل أبوه لعيادته، ثم مات في التاريخ المتقدم. واشتد جزع أبيه عليه إلّا أنه تجلَّد وأسف الناس كافةً على فقده، وشاع بينهم أن أباه سمَّه، إلَّا أنهم لا يستطيعون التصريح بذلك. قال السخاوي: ولم يعش أبوه بعده سوى ستة أشهر وأياماً، كدأب من قتل أباه أو ابنه على الملك، فتلك عادةٌ مستقرة، وطريقة مستقرأة، وكذا قال ابن حجر. وصار الذين حسَّنوا له ذلك الفعل يبالغون في ذكر معايبه وينسبونه إلى الإسراف على نفسه والتبذير والمجاهرة بالفسق من اللواط والزنا والخمر والتعرض لحرم أبيه وغير ذلك مما كان براء عن أكثره، وعند اللَّه يجتمع الخصوم. وخطب ابن خطيب الناصرية يوم موته وهو يوم الجمعة خطبةً حسنةً سبك فيها قوله ﷺ: «**تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون**» فأبكى السلطان ومن حضر. وبعد موته وقع الخلل في دولة والده السلطان، ومات الساعون في هلاك ولده واحداً بعد واحد، ولم يستكمل بعده ابن البارزي أربعة أشهر.

٩

(الشيخ إبراهيم بن صَالح الهِنْديّ ثم الصَّنعانيّ الشاعر المشهور)[١]

كان أشعر أهل عصره غير مدافع، وله ديوان شعر في مجلد ضخم، رأيته في أيام قديمة فوجدت فيه ما هو في الطبقة العليا والمتوسطة والسافلة، ولكن الجيد أغلب. وكان يتشبه في مدحه وحماسته بأبي الطيب. ومن فائق مقطعاته قوله: [من الوافر]

أُشَبِّهُ ثَغْرَهُ والقَاتُ فِيهِ ... وَقَدْ لَانَتْ لِرِقَّتِهِ القُلُوبُ[٢]

(١) ترجمته في: الأعلام: ١/ ٤٣؛ معجم المؤلفين: ١/ ٤٠؛ إيضاح المكنون: ١/ ٥٣٩؛ هدية العارفين: ١/ ٣٤؛ وفيه: توفي سنة ١٠٩٩هـ.

(٢) القَاتُ: نبات تُمضغ أوراقه خضراء، قليلُه مُنبِّهٌ، وكثيرُه مُخدِّرٌ.